

أضواء البيان

. @ 49 @

مسألة .

اعلم أن الله جل وعلا بين في آيات كثيرة ، صفات من يستحق أن يكون الحكم له ، فعلى كل عاقل أن يتأمل الصفات المذكورة ، التي سنوضحها الآن إن شاء الله ، ويقابلها مع صفات البشر المشرعين للقوانين الوضعية ، فينظر هل تنطبق عليهم صفات من له التشريع . . سبحان الله وتعالى عن ذلك . .

فإن كانت تنطبق عليهم ولن تكون ، فليتبع تشريعهم . . وإن ظهر يقيناً أنهم أحقر وأخس وأذل وأصغر من ذلك ، فليقف بهم عند حدهم ، ولا يجاوزهم إلى مقام الربوبية . .

سبحانه وتعالى أن يكون له شريك في عبادته ، أو حكمه أو ملكه . .

فمن الآيات القرآنية التي أوضح بها تعالى صفات من له الحكم والتشريع قوله هنا : { وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ } ، ثم قال مبيناً صفات من له الحكم { ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبِّيَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْثَى زَوْجًا يَذُرُؤُكُمْ فِيهِ لِيُبَيِّنَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الشَّيْءِ وَيُعَلِّمَهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَهُوَ يَغْفِرُ مَا يُشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَا يُشَاءُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } . .

فهو في الكفرة الفجرة المشرعين للنظم الشيطانية ، من يستحق أن يوصف بأنه الرب الذي تفوض إليه الأمور ، ويتوكل عليه ، وأنه فاطر السماوات والأرض أي خالقهما ومخترعهما ، على غير مثال سابق ، وأنه هو الذي خلق للبشر أزواجاً ، وخلق لهم أزواج الأنعام الثمانية المذكورة في قوله تعالى : { ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ } ، وأنه { لِيُبَيِّنَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الشَّيْءِ وَيُعَلِّمَهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ } ، وأنه { هُوَ الَّذِي * يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَعْدِلُ فِي أُمُورِهِ } أي يضيقه على من يشاء { هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } . .

فعلينا أن نتفهموا صفات من يستحق أن يشرع ويحلل ويحرم ، ولا تقبلوا تشريعاً من كافر خسيس حقير جاهل . .

ونظير هذه الآية الكريمة قوله تعالى { فَإِنْ تَذَلَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } . .

إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا { ، فقله فيها : { فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ }
كقوله في هذه { فَاجْكُمُوهُ إِلَى اللَّهِ } .